

هل قتل الرجل المعجوز .. خادمتها البشابة

قصة قصيرة من "السرماندسود"

ان مصرع « جيسي ماكفيرسون » لا يزال غامضاً
الى الآن . . بالرغم من مرور أكثر من ثلاثة
أرباع قرن على وقوعه !!

لقد انقسمت إنجلترا واسكتلندا بشأنه الى فريقين
لا يعترف أحدهما بوجهة نظر الآخر . . واستظلت
امرأة شقية بسببه بظل المشقة مرتين . . ثم سجن
بعد ذلك خمسة عشر عاماً خرجت من بعدها لتزوج
من جديد من رجل اقنع ببرائتها !

هل قتلت هذه الشقية « جيسي ماكفيرسون » ،
أم قتل الرجل المعجوز « جيمس فلمنج » خادمتها
البشابة هذه . . ومع ذلك بقي مطلق السراح ؟ !

أسرع المستر. جون فلنچ ، — وهو محاسب محترم معروف بمدينة
« جلاسجو » ، — يطوى درج منزله فى خطى واسعة مهرولة . . وراح يترك
أبواب جيرانه بعنف غير معهود . . ولكن لم يحبه أحد منهم إلى طرقه
فقد كانوا لم يعودوا بعد من عملهم ، على أنه عندما لمح أحدهم يقدم
من المنعطف القريب طلب منه أن يصحبه إلى المنزل حيث ترقد جثة
مسجاة هامة ! ولكن هذا الجار رفض طلبه فى استنكار وحرص
بالغين . . فلم يسع « جون » إلا أن يهرول إلى منزل الدكتور « واطسون »
القريب منه أيضاً .

ولو أراد الله أن يكشف سر الجريمة التى كانت قد وقعت فى
المنزل رقم ١٧ من شارع « ستانديفور بالاس » ، لألم الدكتور « واطسون »
هذا — أو « جون فلنچ » على حد سواء — إلى إبلاغ البوليس نبأ
اكتشافها فى الحال . . ولو تم ذلك لكان هناك شك فى أن يبقى مصرع
« جيمسى ماكفيرسون » غامضاً إلى درجة بعيدة . . ولما انقسمت إنجلترا
واسكتلندا فى شأن هذه الجريمة إلى فريقين لا يعترف أحدهما بوجهة
نظر الآخر . . ولما استظلت امرأة شقية بظل المشنقة مرتين . . ولما
اضطر وزير الداخلية — يومئذ — إلى الأمر بإعادة التحقيق فى قضية
اقتنع القضاء والمحلفون بعدالة حكمهم فيها . . بل ولما أقام مجلس
العموم اقحاماً فى مشكلة صدرت فيها كلية العدالة . . ولما ظل مصرع

هذه المرأة ، جيسى ، محفوفاً بالغموض حتى كتابة هذا السطور . .
أى بعد أكثر من ثلاثة أرباع قرن من وقوعه ! .

ولكن . . شامت الأقدار أن يلبي الدكتور ، واطسون ، نداء
المستر ، جون فلننج ، بمفرده . . وأن يعتمد إلى توقيع الكشف الطبي
الطويل على اللجنة التى اقتيد إليها . . وشاء له عليه أن يضيع وقتاً
طويلاً فى هذا الأمر . . ولا يخرج بعد ذلك بنتيجة سوى أن الضحية
صرعت بعد أن توالى على رأسها أربعون ضربة ، وبأن موتها لم يكن
انتحاراً . . كأن هذا القول كان فى حاجة إلى علم مكين ! .

ووصل رجال البوليس والمباحث الجنائية . . وعلوا أن آل ، فلننج ،
قد أمضوا عطلة الأسبوع على الشاطئ بعيداً عن جلايجو . . بعد أن
تركوا خادمتهم ، جيسى ، — وتبلغ من العمر ٣٥ عاماً — لىكى تعنى
بالمستر ، جيمس فلننج ، المعجوز الذى كان يشغل مركزاً بسيطاً : هو
جمع إيجار العقارات التابعة للشركة التى يدير حساباتها نجله ، جون ، .
فلما عادوا من رحلتهم إلى منزلهم بشارع ، ستانديفور بالاس ، — فى يوم
الاثنين وكانوا قد غادروه فى يوم الجمعة — استقبلهم المعجوز محيياً . .
وأخبرهم أن ، جيسى ، قد انقطعت أخبارها عنه وأنه لم يرها منذ يوم الجمعة .
ولما نزل ، جون ، — على الأثر — إلى الطابق الأرضى للمنزل
ودلف إلى حجرة ، جيسى ، ألغى المسكينة جثة مشوهة ألقيت أشلائها

إلى جوار مخدعها ، وما أن علم ، فلسج ، العجوز بالأمر ورأى المنظر المؤلم
الذى كانت عليه حتى صاح : (يا إلهي أترقد ، جيسى ، هنا هكذا . وأنا
معه بالمنزل !) وما لبث أن هروول ، جون ، يطلب نجدة جيرته . .
والدكتور ، واطسون ، كما أسلفنا القول .

ولم يحتاج الأمر إلى كبير عناء . . كما يلاحظ رجال البوليس أن
هناك محاولة قد بذلت من قبل لمسح أرضية الجناح الخاص بالخدمة . .
على أنه بقيت بعض بقع ندية من الدم متناثرة هنا وهناك . . ووضع
من ذلك أن القاتل حاول جر ضحيته من مكان لآخر !
وكان من أغرب ما استدعى الانتباه أيضا وجود آثار ، قدم يُسرى ،
ملوثة بالدماء مطبوعة على الأرضية . . كما أن أدوات المائدة الفضية
الخاصة بالأسرة اختفت من مكانها !

ولقد دل الفحص الطبي أن القتيلة لقيت حتفها متأثرة من ضربات
، ساطور ، وجد إلى جانب جثتها . . وأبرزت الإصابات المتعددة الواهنة
بالجسم شخصية السفاح . . فقد كان : إما رجلا ضعيف البنية . . أو امرأة . .
وبما لا شك فيه أن القتيلة لقيت حتفها بعد أن كالت هذا السفاح . .
أو السفاحة . . وقتاً طويلاً ...

سأل المحقق ، جيمس فلسج ، العجوز أن يقص عليه كيف أمضى عطلة
بدوره . . فأجاب : — لقد تبللت قدمي في أثناء مسيرى يوم الجمعة

فنزلت إلى المطبخ بالدور الأرضي لأصيب قليلاً من الدفء ، وأعدت لي « جيسى » قدحاً من الشاي .. وعندما أشرفت الساعة على التاسعة والنصف صعدت لأنام ، تاركة إياها منغمكة في غسل بعض الأواني والملابس .. ولعله من المناسب أن أذكر الآن أني سمعت صيحة عالية في أثناء رقادى ، فاستيقظت وتبينت الوقت ، فإذا بالساعة قد بلغت السابعة .. ثم سمعت صيحة أخرى خافتة عن الأولى وخيل إلى أنها آتية ومنبعثة من الخارج .. فاستسلمنا للرقاد من جديد .

واستأنف الرجل العجوز قوله :

— ولما بلغت الساعة الثانية من صباح اليوم التالى ولم تقدم « جيسى » إلىّ حاملة طعام الإفطار كالعادة ، دهشت وتملكنى القلق ، فارتديت ملابسى ونزلت إلى الطابق الأرضي وكانت الساعة قد قاربت التاسعة .. فطرقت باب مخدعها ثلاثاً ، ولكنى لم أتلق رداً .. وعندئذ كطرق الباب خادم الجيران وطلب فأساً .. فلبيت طلبه بنفسى .. ولكن كم كانت دهشتى عندما وجدت أن الباب العام للمنزل مفتوحاً على مصراعيه !

ولما فاجأه المحقق سائلاً إياه عن السبب في عدم انتظاره حتى ترد الخادمة على الطارق للباب .. كما جرت العادة .. أجاب على الفور :

— لقد قضى على « جيسى » قبل ذلك !

— من أين عرفت هذا ؟؟



« جيمس فلنچ »

ولقد استمر العجوز بعد ذلك في سرد روايته فقال إنه قصد إلى عمله بعد ظهر ذلك اليوم وعاد إلى المنزل على الأثر أملاً في أن يجد خادمته ولكنها لم تعد . . فأعد طعامه لنفسه وأبلغ رجلاً جاء يسأل عنها أنها غير موجودة ، وبعد أن جمع بعض الملابس التي كانت معلقة لتجف ، صعد إلى غرفة نوم حيث استسلم للرقاد . . وفي اليوم التالي — الأحد — قصد إلى الكنيسة مرتين ولم يقف لخادمته على أثر . . وفي يوم الاثنين استيقظ مبكراً ، وبعد أن تولى جمع بعض أجور الشركة عاد إلى منزله في تمام الساعة الثانية . . وبعد قليل عاد ابنه ، جون ، من رحلته . . .

وقد دل الحديث الذي أدلى به المستر د جيمس فلننج ، على أنه لكبر سنه قد قارب أن يفقد ملكة دقة الملاحظة إلى حد يدعو إلى الدهشة ! فهو مثلاً لم يلحظ الحالة التي كانت عليها أرضية الدور الأرضي . . ولم يلتفت إلى أن الأدوات الفضية الثمينة قد اختفت . . ولم ير بقع الدم التي تناثرت على الملابس التي جمعها بنفسه . . والأدهى من كل ذلك أنه لم يخبر أحداً طوال هذه المدة بأمر اختفاء جيسي ما كفيرسون . . ولم يحاول أن يعرف أين قصدت أو ولت بأى حال من الأحوال . . .

وكان بديهياً أن تتجه أنظار المحققين على الأثر إلى « فلننج ، العجوز هذا على أنه مرتكب الجريمة ! ! وسرعان ما ألقى القبض عليه . . وما أن أذاع البوليس نشرة بوصف الأدوات الفضية الفارقة حتى تقدم أحد التجار

وأبلغ بأن امرأة تدعى « مسز ما كلاشلان » قد رهنتها لديه . . . وتبين أن هذه الإمراة زاملت القتيلة — جيسى ما كفيرسون — من قبل مدة خمس سنوات فى خدمة « آل فلنچ » بالذات . . . وأنها تركت عملها لديهم عقب زواجها لسنوات خمس أيضاً خلت ! كما تبين أنها ظلت على صداقتها الوطنية مع القتيلة دواماً .

وكان ما قررته « مسز ما كلاشلان » أعجب بما قرره « فلنچ » العجوز ! قالت : إنها لم تزر منزل « آل فلنچ » فى الأسبوع الأخير . . . وبالتالى لم تقابل « جيسى » فى هذه المدة . . . كما لم تعلم عن مصرع صديقتها المسكينة شيئاً . . . وكل ما قررته أن « فلنچ العجوز » زارها فى منزلها مساء يوم الجمعة الأخير حاملاً الأدوات والأواني الفضية وكلفها أن ترهنها لكى يحصل من وراء ذلك على أجر سفره إلى « الهايلاندز » . . . وفى اليوم التالى عاد إليها ومنحها أربعة جنيهات من الستة جنيهات وبضع الشلنات التى حصلت عليها من رهن الفضيّات . . . وألح عليها عندئذ فى إبقاء الأمر سرّاً بينهما حتى لا يتراعى خبره إلى أسماع ابنه « جون » فيغضب من تصرفه .

على أن البوليس واجهها بعد ذلك بالأدلة المناقضة لأقوالها هذه . . . فقد تبين له أنها لم تكن بمنزلها مساء يوم الجمعة بأكمله . . . وأنها رويت ترتدى بعض ملابس القتيلة عندما عادت فى هذه الليلة إلى منزلها . . . وعلى الرغم من أنها لم تكن تملك شروى فقير ، فقد استطاعت فى صباح يوم

السبت أن تسدد جانباً من ديونها . . حتى قبل أن تقوم بعملية رهن
الأواني الفضية . . . ! !

ولم تسلم هذه المرأة أيضاً من لسان د جيمس فلمنج ، . . فقد صرّح
بأنه لم يرها منذ أكثر من سنة . وأشار إلى أنه لو فكر حقيقة في
السفر إلى د الهايلاندز ، — الأمر الذي لم يخطر على باله بالمرّة — لاستطاع
أن يتدبر ثمن ذلك ، سحياً من رصيده بالبنك .

ووجد البوليس نفسه أمام امرأة ادعت بأن د جيمس فلمنج ، قد زارها
في الوقت الذي أنكر فيه هذا رؤيتها لشهور عديدة مضت . . أمام
امرأة شوهدت ترتدى ملابس القتيلة في ليلة اختفائها . . أمام امرأة
اعترفت برهنها للأدوات الفضية وبأنها كانت في حيازتها . . أمام امرأة
اضطربت وكذبت في تبيان تحركاتها والطريقة التي وفّت بها ديونها . .
وأخيراً . . أمام امرأة تبين أن بصمات قدمها اليسرى قد طابقت البصمات
الملطخة بالدماء والتي شوهدت بوضوح على أرضية مسرح جريمة قتل
د جيسى ما كفيرسون . . فلم يسعه أزاء كل ذلك إلا الاعتقاد بأنه وضع
يده على المقترف الحقيقي للجريمة . . وما لبث أن أطلق سراح د جيمس
فلمنج ، العجوز ، وأودع مكانه هذه المرأة : د مسز ما كلاشلان . .

وبعد عشرة أسابيع من مصرع جيسى — في يوم ١٧ سبتمبر من
عام ١٨٦٢ على وجه التحقيق — بدأت محاكمة المتهمّة التي لم تكن

قد بلغت السادسة والعشرين من عمرها . وعندما مثل د جيمس فلمنج ،
ليؤدى شهادته مؤيداً للإتهام ، انتهز الدفاع عن المتهمه الفرصة ، وأخذ
يشكك المحكمة فى صدق الشاهد إذ قدّر سنه بما يقرب من الثمانين . .
وقال — أى الدفاع — أن الشاهد لم يصل بعد حتى إلى الخامسة والستين
من عمره . . فما الذى جعله ، وقد بدا أكثر تقدماً فى السن إلى هذا
الحد ؟ لعل ذلك راجع إلى الخوف الذى تملكه واستولى عليه من
جرائم بقاءه مدة طويلة مع جثة هامة مثخنة بالجراح القاسية تحت
سقف واحد . . أو لعل الأمر راجع إلى أنه كان يريد أن يبعد الشك
من جهته بتصنعه الضعف وكبر السن ١١ ومهما يكن من أمر فإن
كل من رأى الشاهد المعجوز فى أثناء المحاكمة ، وكان يعرفه قبل ذلك ،
قرر أنه قد د شاخ ، تماماً واعتراه ضعف ووهن شديدين . . فلا غرو
إذ وضع منظاراً أسوداً على عينيه . . وشكا من تزايد الوقر فى أذنيه ١١
ولقد وجد المحلفون أن شهادة الشهود ضد المتهمه قوية . . فهذا
د جيمس فلمنج ، ينكر رؤيته لها من شهور فى الوقت الذى كانت فيه على
صلة وثيقة بالقتيلة . . وهؤلاء هم الشهود الذين رأوها ترتدى ملابس
القتيلة ليلة اختفائها ، وهذا هو التاجر الذى رهنّت لديه الفضيات . .
وهذه هى أكاذيبها وتلفيقاتها التى لم تجد طهيها عن تصرفاتها فى فترة
الشك ، التى كانت فيها القتيلة ملقاة أشلاء تحت سقف د آل فلمنج ، ا

وإزاء كل هذا لم يجد الدفاع بداً من بذل الجهد فى سبيل إطلاق سراح المتهمه ، على أساس أن هذه الأدلة غير كافية . . لا على أساس البراءة التامة من الجريمة !! ولم يعدم الدفاع أن يتقدم بشاهدين : أولهما بائع لبن قرر بأنه فى الساعة الثامنة من صباح يوم السبت طرق باب منزل « آل فلنج » ففتح له « الرجل العجوز » الباب العام الذى كان يحكم الغلق عندئذاك . . ولم يكن مفتوحاً كما ادعى هذا العجوز من قبل — وثانيهما امرأة شهدت بأن جيسى قد تحدثت إليها فى شأن « فلنج » العجوز فوصفته بأنه « عجوز مكر ، وشيطان رجيم » وقالت : إن محدثتها خجلت من أن تذكر لها شيئاً مما كان يحدث من هذا العجوز لها . . لفرط أباحيته ! وحاول الدفاع على الأثر أن يصور وقوع الجريمة هكذا : — لقد أراد جيمس فلنج أن يثبت حبه للخادمة « جيسى مكفيرسون » بطريقة « عملية » ولكنها قاومته . . فانهى الأمر بأن قتلها . على أن القاضى ديز — رئيس الجلسة — لم يأبه بشهادة بائع اللبن وسخف شهادة المرأة . . وبدأ فى تعليقه على ما دار بالجلسة والمحكمة كأنه بعيد كل البعد عن صالح المتهمه !

وجاء دور المحلفين . . ومن عجب أنهم لم يجتمعوا أكثر من ربع ساعة فى غرفتهم . . ولهذا أدرك الناس أنهم قد انقادوا فى أسر إلى رأى القاضى . . وما لبثوا أن قذفوا فى وجه المتهمه بالإدانة . . فنطق القاضى بإعدامها .

وعلى الأثر حدثت مفاجأة غريبة . . فقد طلب الدفاع — وفقاً
للقانون الإنكليزي السائد إذ ذاك — أن يسمح له بتلاوة بيان كتبه
المتهمة . وفيه اعترفت بأنها قصدت في مساء يوم الجمعة إلى « ستانديفور
بالاس » حيث وجدت « فلينج » العجوز يحتسى الخمر مع « چيسى » في شراهة .
وما لبثت أن دارت مناقشة بين الإثنين الخمورين وفيها هددت « چيسى »
مخدومها بأنها ستفضح منه أمراً كان مستوراً ، فنهزها هذا في عنف .
ثم أرسلها — أى أرسل المتهمة — لكي تشتري بعض الخمر . . وعندما
عادت وجدت صديقتها وزميلتها السابقة تسبح في بركة من الدماء . .
ولكنها لم تكن قد فارقت الحياة بعد ، فأسندتها إلى فراشها وأخذت تحاول
غسل جراحها وتضميدها . . ثم حملتها بعد ذلك إلى جانب الموقد للتدفئة ،
وفي هذه الأثناء كان العجوز قد انهمك في غسل أرضية الغرفة وصب
إناءاً مملوءاً بالماء على هذه الأرضية . . فبلل هذا الماء بعد أن تخضب
بالدم رجلها اليسرى وجانباً من ملابسها ، الأمر الذي اضطرها إلى خلع
حذاءها الأيسر والسير عارية القدم — ولهذا ظهرت بصمات قدمها
اليسرى في الأرضية بعد ذلك — كما ارتدت بعض ملابس « چيسى » بناء
على طلب هذه الأخيرة التي كانت لاتزال تتألم من إصاباتهما ، وما لبثت أن
انتهزت انهماك العجوز في عمله وأسرت إليها — أى إلى المتهمة — بأن هذا
الرجل ارتكب معها فعلاً فاضحاً في الأسابيع الماضية القريبة وأنها لذلك

صممت على أن تجعله يدفع ثمن فعله الفاضح . . واعتدائه الحالى . . غالباً ! .
واستمر بيان المتهمه واصفاً ما حدث بعد ذلك من أن « فلننج ، استحضر
إنجيلا وطلب منها ، ومن جيسى ، أن تقسما على عدم الإفضاء بأى شىء
ما حدث لأحد ، ففعلتا . وفى اليوم التالى ساءت حالة « جيسى » ، فطلب
« فلننج » منها — أى من المتهمه المسز ما كلاشلان — أن تستدعى طبيباً ،
فلما وصلت إلى الباب الخارجى وجدته مغلقاً ، فعادت إلى الرجل فوجدته
قد هاجم فريسته من جديد وأجهز عليها ثم جر جثتها إلى غرفة نومها ،
ثم صرف شاهدة الحادث بعد أن سلها الأدوات الفضية لإيهام الناس
بأن لصاً هو القاتل ! .

استمع القاضى « ديز » ، إلى هذا الاعتراف المفصل فى ملل واضح . .
ثم أقر رأى المحلفين ، وأكد أنه لم يخالجه شك قط فى براءة « السيد
العجوز » ، — يعنى المستر « جيمس فلننج » ، — ثم أمر بالمتهمه أن تحبس
ثلاثة أسابيع تتناول فيها الماء القراح والخبز فقط . . ثم تشنق بعد
ذلك . . وأنهى قراره قائلاً فى خشوع وابتهاال :

— ليرحم الرب الكريم روحك .

فصرخت المتهمه فى وجهه قائلة :

— نعم سيرحمها لآنى بريئة ! .

وما أن انتهت المحاكمة ، حتى ثارت نائرة الرأى العام والصحافة فى

البلاد . . فقد كانا يقفان إلى جانب المتهمه وبناصرانها . . ويريان في بيانها الأخير ما يخالف رأى القاضى والمحلفين . . وانتهى الأمر بأن عقد أهالى جلابجو اجتماعاً كبيراً حضره ما يقرب من المائة ألف شخص وقع نصفهم على التماس كتابى رفعوه إلى وزير الداخلية ليأمر بتأجيل تنفيذ الحكم على المتهمه حتى تنجلي الحقيقة . . وبما يحذر بالذكر أنه لم تكن هناك إذ ذاك محاكم استئنافية حتى يمكن الطعن أمامها في حكم القاضى . استمر غليان الأفكار واضطراب الأقوال مدة . . إلى أن أصدر وزير الداخلية أمره قبل حلول موعد الشنق بأسبوع بتأجيله ثلاثة أسابيع ريثما يحقق دفاع المتهمه الجديد الذى أدلت به في بيانها قبيل صدور الحكم عليها . . حتى إذا ما ثبت عدم صحته نفذ الحكم بالإعدام فوراً .

وقد استمع عمدة « هاندنجتون » الذى عهد إليه بالتحقيق في أقوال كثير من الشهود السابقين والشهود الجدد . . ومن عجب أنها جاءت في مجموعها مدعمة لبيان المستر « ماكلاشلان » . . فقد قرر أحد الجيران بأنه سمع طرقاتاً ينبعث من منزل د آل فلننج ، في منتصف ليل الحادث وقررت أخرى بأنها عاونت مستر « جيمس فلننج » العجوز في غسل درج منزله يوم السبت . . وأفضى زميل لهذا العجوز ومن رواد الكنيسة بأن لوماً وجّه إلى « فلننج » من قبل لاعتدائه على خادمته منذ سنوات

وإنجابه طفلاً غير شرعى منها ! . وأدلى ، أوردليستر ، — وكان يومئذ
أستاذاً بجامعة جلايجو — بأنه يعتقد أن ما جاء ببيان المتهمه يطابق
الوقائع العلمية فى القضية .

وانتهى الأمر باستبدال حكم الإعدام بالأشغال الشاقة المؤبدة . .
ولكن ثائرة البلاد لم تهدأ إذ انقسمت بالنسبة للوقف مذاهب شتى ،
وفى وسط هذا الميعان تقدمت المتهمه السجينة إلى السلطات وأدلت
ببيان جديد قررت فيه أن ، فلنيج ، العجوز لا يدلّه فى الجريمة وأنها
هى التى قتلت صديقتها تحت تأثير مخدر قوى كانت تتعاطاه . . هو
الافيون الممزوج بالكحول ! . وتلقف أصدقاء ، فلنيج ، هذا التصريح
بالسرور والابتهاج ، ووجم أنصار المرأة وتواروا . . إلا أنها عادت
فجأة فأدلت ببيان ثالث أنكرت فيه بيانها الثانى . . وقالت إنها قصدت
من ورائه معرفة مدى تأثيره على رأى العام فقط ! .
لقد كان ذلك ضرباً عجيباً من الدعاية . .

على أن الأمر انتهى ببقاء المتهمه فى السجن . . حيث أمضت به
خمسة عشرة عاماً . . وما أن غادرته حتى تزوّجت للمرة الثانية . . ثم
توفيت بعد ذلك فى نهاية القرن الماضى .

ولقد حاول كثيرون أن ينتزعوا الحقيقة من المتهمه بعد أن أوفت
مدة عقوبتها . . وكانت إجابتها دائماً أنها بريئة من دم صديقتها الخادمة

القتيلة . . ولكنها لم تحاول في الوقت نفسه أن تلقى بأى اتهام على الرجل العجوز ، جيمس فلننج ، الذى كان قد رحل إلى دار البقاء في خلال مدة سجنها .

أما زوجها الثانى الذى تزوجته فقد كان من ذوى قرباها . . وقال : إنه يتزوجها ، لا عطفاً عليها ، وإنما تقديراً لها . . إذ يعتقد أنها بريئة بما نسب إليها ، وأنها لذلك تستحق كل تشجيع ! ! .

واليوم يحق لنا أن نتساءل : من الذى قتل ، جيسى ما كفيرسون ، حقيقة ؟ أهو ، فلننج ، العجوز ؟ أم هى مسز ، ما كلاشلان ، ؟ أم كلاهما معاً ؟ ولماذا ؟ .

يبدو من غير المعقول أن تستطيع ، مسز ما كلاشلان ، ارتكاب الجريمة بمفردها في منزل ، آل فلننج ، ، سواء أكانت تحت تأثير مخدر أم كانت في كامل وعيها . . ويغلب على الظن أن بيانها في أثناء المحاكمة لم يكن كاملاً ، بل جاء مبتسراً : وأنه إذا كان المستر ، فلننج ، قد ارتكب الحادث فلا بد أنها شاركته فيه . . ولا ريب أنه كان يخشى أن تضيع ، جيسى ، عنه أموراً شائنة ، ومحاولات دنيئة ، فتخلص منها بواسطة (الساطور) عندما شك في أنها ستحافظ على قسمها بالكتاب المقدس .

ومن المرجح أيضاً أن يكون في الأمر سر دفين يكمن وراء الجريمة ، فقد ثبت من التحقيق ، والكشف الطبي ، أن القتيلة وضعت طفلاً

من قبل — ولم تكن متزوجة . . فهل كان هذا الطفل هو ابن
« فلنج ، العجوز ؟ ! وهل استطاعت المرأة إقناعه ببنيوته ؟ ! وهل كان
الطفل لا يزال على قيد الحياة عندما وقعت الواقعة ؟ ! وهل هددت
« جيسى ، بإعلان كل ذلك على الملأ ، فعاجلها العجوز ونقلها إلى دار
البقاء والصمت معاً .

إن الإجابة على كل هذه الأسئلة المهمة ، قد حملته القتيلة في مثنواها
والمتهمة في سجنها . . . وهي التي ثبت في أثناء التحقيق أنها كانت في
السنوات الخمس التي تلت زواجها الأول عقب خروجها من خدمة
« آل فلنج ، صديقة شخصية للمستتر « جيمس فلنج ، العجوز ! ! وهذا
ما يدل على أن دورها في الجريمة لم يكن ثانوياً . . ومن جهة أخرى
فقد تكون قصتها الثانية صادقة ، إذ لم يرد عليها الرجل العجوز بشيء
حاسم يقضى عليها .

كل هذا وذاك من باب الحدس والتخمين والاستنتاج . . أما الحقيقة
فلا يعرفها أحد ، وإن يعرفها أحد . . وإذا كانت هناك فائدة قد جنتها
بريطانيا من وراء هذه الجريمة فهي أنها قد عجّلت — ومثيلاتها من
القضايا الحائرة — في إنشاء درجة ثانية (محكمة استئناف) للنظر في
أحكام القضايا الأولى . . وكانت هذه الدرجة غير معروفة في القضاء
الإنجليزي من قبل .

ومن عجب أن هذه المحكمة الاستئنافية لم تنشأ سوى في عام ١٩٠٧ ولم يكن يسمح للتهمة المحكوم عليه قبل ذلك التاريخ إلا باستئناف الخطأ في تطبيق القانون دون تعرض للوقائع في حد ذاتها . . إذ أن القانون الانجليزي كان ، ولا يزال ، يرى أن القضاة هم ظل الله في أرضه . . وأنهم لا يخطئون في تقدير الوقائع . .

على أنه أتيح في عام ١٩٠٧ للتهمة أن يستأنف الحكم القاضي بإدانتهم من جميع نواحيه أمام المحكمة الجنائية الاستئنافية التي تشكل من قضاة ثلاثة يختارون من بين رجال المحكمة العليا الممتازين . . ويرأسهم قاضي القضاة ، بنفسه عادة . . وهذا هو النظام المتبع إلى الآن . .